الاستلزام الحواري في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح أنموذجاً

م. د. رائد عماد أحمد
كلية الآداب / جامعة البصرة
Email : Raid_317@yahoo.com

الملخص

يتناول البحث ظاهرة الاستلزام الحواري في القصص القرآني من خلال دراسة قصة النبي موسى(عليه السلام) والعبد الصالح في سورة الكهف، إذ يقوم البحث بدراسة المعاني المستلزمة وتحليلها التي خرجت إليها بعض الأساليب الإنشائية والخبرية والأغراض التداولية التي تؤديها، مع مراعاة المقامات السياقية والتخاطبية التي وردت في القصة بالاعتماد على بعض آراء المفسرين والعلماء، لقد سعى الباحث إلى تطبيق آليات المنهج التداولي على النصوص الحوارية في قصة موسى (عليه السلام) والعبد الصالح، وأولى عناية خاصة للمقاصد والأغراض التي انطوى عليها الحوار القرآني.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، الخطاب القرآني، القصص القرآني ، التداولية.

Conversational Implicature in Qur'anic Narratives: The Story of Moses, Peace Be Upon Him, and the Righteous Servant as a Model

Lect. Dr. Raid Emad Ahmed

College of Arts / University of Basrah

Email: Raid_317@yahoo.com

Abstract

This research addresses the phenomenon of conversational implicature in Qur'anic discourse by examining the story of Prophet Moses (peace be upon him) and the righteous servant in Surah Al-Kahf. The study focuses on analyzing the implicit meanings conveyed by specific structural and declarative expressions, as well as their pragmatic purposes, within their contextual and communicative settings. Drawing upon various interpretations and scholarly opinions, the researcher aims to apply pragmatic analysis to the dialogue texts in the story of Moses and the righteous servant. Special attention is given to the objectives and messages embedded within the Qur'anic dialogue.

Keywords: Conversational Implicature, Qur'anic Discourse, Qur'anic Stories, Pragmatics.

المقدمة

يعد مفهوم الاستلزام الحواري أو الاقتضاء التخاطبي من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات اللسانية، كونه يهتم بإظهار المعاني الخفية للخطاب، وعلاقتها بالظروف السياقية المحيطة بالخطاب وتأويلاته، سعياً لفهم الخطاب وصولاً إلى إدراك المقاصد الحقيقية للخطاب.

إذ إن أغلب النصوص لاتتحد دلالتها بالمعنى الظاهر (الحرفي)، وعملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني هي التي يطلق عليها بول غرايس Paul Grice بظاهرة الاستلزام الحواري.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نظرية الاستلزام الحواري في قصة النبي موس العبد الصالح في سورة الكهف، إذ اشتملت على معانٍ حرفية صريحة مباشرة، ومعانٍ مستلزمة ضمنية غير مباشرة تُستنبط من خلال السياق التداولي لها.

يعد الخطاب القرآني من أقوى النصوص اللغوية بلاغياً لأنَّه كلام الله سبحانه وتعالى، إذ يتضمن دلالات خفية فتحت المجال أمام المفسرين ليقدموا فيه اجتهاداتهم، ولذلك يمتلك الخطاب القرآني قيمة إنجازية لها تأثير في المتلقي، وسنحاول في بحثنا أن نبيّن بعض تلك الدلالات من خلال دراستنا قصة النبي موسى والعبد الصالح في سورة الكهف.

وقد تم تقسيم البحث على مطلبين:

المطلب الأول: تناولت الدراسة فيه مفهوم الاستلزام الحواري وأنواعه وشروطه وخصائصه وقواعد مبدأ التعاون لغرايس.

المطلب الثاني: تناولت فيه الدراسة الجانب التطبيقي للاستلزام الحواري في سورة الكهف

وسبب اختيار سورة الكهف؛ لأنها تحتوي على كثير من الاستلزامات الحوارية التي تتضمن معانٍ ضمنية، وتطلّب ذلك السعي للبحث عن الدلالات المستلزمة وتوضيح معانيها، سعياً لفهم الخطاب وإدراك المقاصد؛ لأن الخطاب القرآني لايمكن أن تتكشف دلالاته إلاَّ بمراعاة البعد التداولي والنظر إلى ما وراء الخطاب أو اللفظ لمعرفة مايستلزمه من معنى غير المعنى الأول، للوصول إلى تحقيق مقصدية المخاطِب في إثبات مايصبو إليه.

المطلب الأول / مفهوم الاستلزام الحواري (Conversational Implicative)

تعدُّ نظرية الاستلزام الحواري من النظرياتِ التداولية المهمة، ويرجع الفضل في وضع هذه النظرية للفيلسوف اللغوي الأمريكي (بول غرايس Paul Grice) إذ اقترح غرايس مبدأً عاماً للحوار سماه مبدأ التعاون(Principle of cooperative) وتفرع عنه قواعد حوارية تسعى إلى ضبط عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب، إذ رأى غرايس (أنَّ الناسَ في حواراتهم قد يقولون ما

يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس مايقولون، فجعل كل همه إيضاح الأختلاف بين مايقال What is said، ومايقصد What is meant فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية Face values، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغهُ السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح Explicit meaning وما يحمله من معنى متضمن Inexplicit meaning فنشأت عنده فكرة الاستلزام Implicature)[١] ، أي أن المتكلم قد يقول كلاماً ويقصد غير مايقول، وأن المخاطَب قد يسمع كلاماً ويفهم غير مايسمع، وبناءً على ذلك يعرّف الاستلزام بأنه: (عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية)[٢] ، فالاستلزام الحواري مجال مهم يقع في الإضمار الذي يُعدُ فعلاً لسانياً يربط بين المتكلم والمخاطَب على وفق شروط تفاعلية تداولية أساسها القصد والقول والتواصل.

وقد وضّح غرايس أن الحوار يقوم على مبدأ أساسي وهو مبدأ التعاون الذي يعد أساس ظاهرة الاستلزام الحواري، إذ يلجأ إليها المتحاورون في خطاباتهم، فعندما يخرج الخطاب عن معناه الحرفي إلى معنى آخر ضمني ويتم ذلك بخرق إحدى قواعد مبدأ التعاون، وهي الكم والكيف والمناسبة أو الملاءمة والطريقة أو الأسلوب أو الكيفية، وبهذا يقول طه عبد الرحمن: (فمتى بدا من أحدهما ظاهرُ الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يَصْرِفَ كلامَ محاورِهِ عن ظاهرِهِ إلى معنى خفيّ يقتضيه المقامُ، وهذا المعنى المصروف إليه يحصلُ بطريق الإستدلالِ من المعنى الظاهر ومن القرائنِ، وذلك بالذات ما عبّر عنه بالاستلزامِ التخاطبيّ)[٣] ، وعلى هذا فظاهرة الاستلزام الحواري أو التخاطبي تحدث بخروج الكلام عن المألوف مما يسترعي انتباه المخاطَب ويجعله يبحث عن المعاني الضمنية التي من أجلها خرق مبدأ التعاون.

أنواع الاستلزام

رأى غرايس أن الاستلزام الحواري يجري بطريقتين مختلفتين وذلك تبعاً للموقف الذي يتخذه المتكلم من القواعد:

١- الاستلزام العرفي أو النموذجي conventional implicature

وهو قائم على (ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لاتنفك عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلاً في الانجليزية ((But)) ونظيرتها في اللغة العربية ((لكن)) فهي هنا وهناك تستلزم دائماً أن يكون مابعدها مخالفاً لما يتوقعه

السامع مثل: My friend is poor , But honest ومثل زيد غني لكنه بخيل)[٤] ، إذ يجب أن يراعي المتكلم في الاستلزام النموذجي القواعد بشكل صريح، أي يستعمل في سياقات عامة يتعذر على المخاطَب الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المتكلم.

وبعض التراكيب لايجوز فيها المعنى الحرفي فلا تحمل على معناها المباشر(مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدخُلُونَ ٱلجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجزِي ٱلمُجرِمِينَ ﴾[٥]، يريد سبحانه التعبير عن استحالة دخولهم الجنة، وجيء بالمثل هنا لتأكيد هذا المعنى، فالجمَل لا يلج من سم الخياط الضيق الذي يسع فتيلاً ضئيلاً، وهذا يسد باب الجدل فيهم، ولا يحمل على المعنى المباشر في العربية، فالمعنى الذي لايتسق عقلاً يفسد الجملة بإجماع المتقدمين دون شواذ المتأخرين من أدعياء التنوير في عصرنا)[٦] ، إذن الاستلزام العرفي يتمثل في معاني الألفاظ الأصلية المباشرة دون المعاني المجازية والمعاني التركيبية والسياقية أي المعنى الحرفي لايتغير بتغير التركيب والسياق.

٢- الاستلزام الحواري Conversation implicature

يكون الاستلزام الحواري متغيراً دائماً بتغير سياقاته التي يرد فيها أي أن (يخل المتكلم عن قصد بقواعد الحوار وقوانينه، أو كما يعبر عن ذلك (كرايس) عندما يستخف (Flaut) المتكلم بهذه القواعد، وعليه يمكن وصف هذا النوع من الاستلزام بالاستلزام الناتج عن الإخلال بالقواعد)[٧]، فالمتكلم لا يقوم بالخطاب في عزلة عن مخاطبه، بل على ضوء معرفة سابقة بشخصية المخاطَب ومقدرته المعرفية والعلمية والاجتماعية لما في ذلك من أهمية في بناء الفرضيات التأويلية التي يقوم بها المخاطَب، فالمتكلم (يبني معانيه ويسوقها إلى المخاطَب يُفترض فيه مسبقاً امتلاكه لآليات منطقية طبيعية واستدلالية، وقواعد خطابية بلاغية تمكنه من إدراك مايتضمنه الكلام من معانٍ غير مباشرة)[٨].

خصائص الاستلزام الحواري أو التخاطبي

للاستلزام الحواري عند غرايس خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية:

١-الاستلزام ممكن إلغاؤه defeasible

ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسدّ الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام.

وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكّن المتكلم من أن ينكر مايستلزمه كلامه[٩].

٢- الاستلزام لا يقبل الانفصال non–detachable عن المحتوى الدلالي

ويقصد غرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات باخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق presupposition ولعل ما أراد يتضح من الحوار الآتي بين أختين:

أ- لا أريدكِ أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

ب-أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإن مايستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لايزال قائماً [١٠].

٣- الاستلزام متغير

المقصود بالتغير أنَّ التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده مثلاً: كم عمرك؟، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السلوك لاترضاه له، وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواضعات الأخلاق والأعراف فقد يعني ذلك أنه من النضج بحيث يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه.

ومثل ذلك أن يقول رجل سُرق متاعه يوم العيد: تلك أفضل هدية، ومن الممكن أن يقول هذه العبارة نفسها رجل تلقى رسالة من صديقٍ قديم يوم العيد أو طالب بشّر بنجاحه[١١].

٤-الاستلزام يمكن تقديره calculability

والمراد به أن المخاطَب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام.

فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صُنعت من حديد، فإن القرينة تُبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسِهِ: المتكلم يريد أن يُلقي إليَّ خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لايريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لابدَّ أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة، وقوة التحمل، وهو يعرف أنني استطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي – non literal ؛ فلجأ إلى هذا التعبير الاستعاري[١٢].

صفوة القول إن الاستلزام الحواري درس لساني تداولي مرن، استطاع بفضل خصائصه المتنوعة أن يكون آلية استدلالية لينة في يد الدارس التداولي الذي يسعى جاهداً إلى امتلاك القواعد الحوارية المساعدة على ضبط الحوار وضمان سيره الحسن.

إذن الاستلزام الحواري يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها بوساطة الأمثلة، وحاولوا تطويرها واستكمال جوانب النقص فيها، وحاول بعض العلماء بيان معالم هذه النظرية في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين وعلماء أصول الفقه.

شروط الاستلزام الحواري

عندما يتلفظ المتكلم بجملة ما، قاصداً معنى جملة أخرى يجب أن يلتزم بالشروط الآتية لتحقيق فحوى الاستلزام:

١- يجب ألاَّ يُترك مجالاً للاعتقاد بأنه لم يتم إحترام مبدأ التعاون.

٢- يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى غير الحرفي ضروري لكي لايقع تناقض بين المعنى الحرفي وبين ما نص عليه في الشرط الأول.

٣- يظن المتكلم أن المخاطَب قادر على الاستنتاج والإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني[١٣].

قواعد مبدأ التعاون

يقوم مبدأ التعاون في جوهره على جملة من القواعد المنبثقة منه، إذ اقترح غرايس أربع قواعد[١٤] تتفرع عن مبدأ التعاون، أطلق عليها قواعد المحادثة، وهذه القواعد هي:

١- **قاعدة الكم:** تتلخص هذه القاعدة في التعبير عن الكلام من دون زيادة أو نقصان، وتكون الفائدة على قدر الحاجة.

٢- **قاعدة الكيف:** تتلخص هذه القاعدة في وجوب أن تكون المشاركة صادقة، أي لا نقول ما نعتقد كذبه، ولا نقول ما يفتقر إلى دليل واضح عليه.

٣- **قاعدة الملاءمة أو العلاقة (المناسبة):** تتلخص هذه القاعدة بضرورة مراعاة حال المخاطب، وهي شبيهة بالمبدأ البلاغي (**لكل مقام مقال**)، أي تستدعي من المتكلم أن يجعل كلامهُ مناسباً وذا علاقة بالموضوع والمقام معاً، وهذه القاعدة لها صلة بظهور نظرية المناسبة عند سبيربر و ولسون لأنهما تأثرا بمقولات غرايس.

٤- **قاعدة الجهة أو الكيفية أو الطريقة:** تتلخص هذه القاعدة في الكيفية التي يجب أن يقال بها الكلام ومحاولة أدائه أداءً صحيحاً من دون إطناب أو إيجاز أو التباس وغموض يفسد الاتصال، ويجب ترتيب الكلام وتنسيقه.

هذه القواعد التي وضعها غرايس يجب أن تكون مبنية على تعاون بين طرفي عملية التخاطب لبلوغ مراد الفعل الكلامي **(الفهم والإفهام)**.

وعلى وفق هذه الشروط المذكورة آنفاً يَعُدُّ غرايس مبدأ التعاون العصب الذي يوجد منطق المحادثة، وتعد هذه القواعد رائدة في مجال الحوار والخطاب، إذ (يلاحظ أن نظرية غرايس بمبدئها العام وقوانينها الفرعية تسعى إلى أن تكون نظرية عامة في الخطاب اللغوي الطبيعي وفي الخطاب اللغوي الحواري بصفة خاصة وفي الخطاب الاستلزامي بصفة أخصّ)[١٥].

وتعدّ هذه المبادىء بمثابة دعائم للحوار الطبيعي، وعند خرق إحدى هذه القواعد الأربع تحصل ظاهرة الاستلزام الحواري.

المطلب الثاني/ الجانب التطبيقي للاستلزام الحواري في القصص القرآني

قصة النبي موسى عليه السلام والعبد الصالح (الخضر)

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [١٦]. **المعنى الحرفي:** يتمثل المعنى الحرفي في الآيتين أنه لما وصل موسى وفتاه مجمع البحرين سقط الحوت في البحر وأصبح حياً، وكان موسى نائماً، فنسى الفتى أن يخبر موسى بذلك، فلما قال موسى اعطنا طعامنا تذكر فتاه عندما وصلوا إلى الصخرة أن الحوت قد حيي وذهب في البحر ولكنه نسى إخبار موسى، فقال: وما أنساني ذكره إلاَّ الشيطان.

الاستلزام الحواري: نجد في الحوار الذي جرى بين النبي موسى والفتى الذي يرافقه الالتزام ببعض قواعد مبدأ التعاون وخرق بعضها الآخر، فمن ناحية الالتزام لم يخرقا في حوارهما قاعدة الجهة أو الكيفية إذ كان الحوار موجزاً وواضحاً ليس فيه لبس كما التزما بقاعدة الكيف في صدقهما بالحوار الذي جرى بينهما، وحصل استلزام حواري في قاعدة العلاقة أو الملاءمة وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيتَ إِذ أَوَينَا إِلَى ٱلصَّخرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيطَٰنُ أَن أَذكُرَهُۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلبَحرِ عَجَبا﴾، إذ خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى ضمني وهو (التعجب)، وذلك عندما طلب النبي موسى من فتاه أن يحضر الطعام ليأكله، تذكر الفتى بأنه لم يخبره عن قصة الحوت الذي عاد للحياة واتخذ سبيله في البحر، إذ تعجب الفتى من تلك المعجزة التي لم يرَ مثلها من قبل، وقد ذهب الشيخ محمد علي طه في تفسيرهِ أنَّ الهمزة في قوله تعالى ((أَرَءَيتَ)): (حرف استفهام وتنبيه، والتقدير أرأيت أمرنا ماعاقبته؟ وقدر البيضاوي الكلام كما يلي: أرأيت

مادهاني؟)[١٧] ، وحصل استلزام حواري في قاعدة الكم وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا أَبرَحُ حَتَّىٰٓ أَبلُغَ مَجمَعَ ٱلبَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبا﴾، ففي هذه الآية (حذف ذكر الغرض الذي سار لأجله موسى لأنه سيُذكر بعدُ، وهو حذف إيجاز وتشويق له موقع عظيم في حكاية القصة، لإخراجها عن مطروق القصص إلى أسلوب بديع الحِكم والأمثال قضاء لِحق بلاغة الإعجاز)[١٨] ، إذن استلزم الحذف لغرض الإيجاز والتشويق في حكاية القصة.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾ [١٩].

المعنى الحرفي: يتمثل المعنى الحرفي في الآيات السابقة طلب العلم من قبل النبي موسى ممن هو أعلم منه وهو الخضر، إذ خص الله سبحانه وتعالى الخضر بعلم لم يعلمه موسى، ففي هذه الآية (دليل على أنَّ المتعلم تابع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، ولايظن أن في تعلم موسى من الخضر مايدل على أنَّ الخضر كان أفضل منه، فقد يشذ على الفاضل مايعلمه المفضول، والفضل لمن فضَّله الله، فالخضر إن كان ولياً فموسى أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى فضله بالرسالة، والله أعلم)[٢٠].

الاستلزام الحواري: حصل استلزام حواري وخرق قاعدة العلاقة أو الملاءمة إذ خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الالتماس، إذ استعملت (هل) في غير معناها الحقيقي، وقد قال ابن عاشور: (أن الاستفهام في قوله تعالى ((هَل أَتَّبِعُكَ)) مستعمل في العَرْض بقرينة أنه استفهام عن عمل نَفس المستفهم، والاتباع: مجاز في المصاحبة كقوله تعالى ((إن يتبعون إلاَّ الظن)))[٢١] ، وكذلك حصل استلزام في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمتَ رُشدا ﴾ فحرف الجر (عَلَىٰ) خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، قال ابن عاشور: (و(عَلَىٰ) مستعملة في معنى الاشتراط لأنه استعلاء مجازي، جعل الاتباع كأنه مستعمل فوق التعليم لشدة المقارنة بينهما، فصيغة: أفْعَلُ كذا على كذا، من صيغ الالتزام والتعاقد)[٢٢].

قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرا﴾ [٢٣]

المعنى الحرفي: معنى الآية أن الخضر قال لموسى إنك لاتستطيع أن ترى مني عملاً وتسكت عليه، أعمالاً ظاهرها مخالفة لشرعك وباطنها لم يحط علمك بها.

الاستلزام الحواري: قال الخضر للنبي موسى بأنه لن يستطيع أن يصبر على ماسيشاهده من أفعال، وأكد كلامه بحرف التوكيد (إنَّ) وحرف النفي(لن) تحقيقاً لمضمونها في توقع عدم صبر موسى، إذ حصل خرق في قاعدة الملاءمة بسبب خروج التوكيد من معناه الحقيقي إلى معنى ضمني وهو التنبيه والتحذير على عدم الصبر على ما سيشاهده من أفعال ظاهرها يدل على المنكر وفي باطنها

دلالة على المعروف، (وزادها تأكيداً عموم الصبر المنفي لوقوعه نكرةً في سياق النفي، وأن المنفي استطاعته الصبر المفيد أنه لو تجشم أن يصبر لم يستطع ذلك، فأفاد هذا التركيب نفي حصول الصبر منه في المستقبل على آكد وجه)[٢٤] ، ويعدُّ ذلك أيضاً خرقاً لقاعدة الكيف لأنه ليس لديه الدليل على عدم صبر موسى في عدم السؤال، واستلزم ذلك الخرق لأن ما سيشاهده موسى من أفعال التي ظاهرها يدل على المنكر لايستطيع الصبر في انتظار معرفة سببها حتى لو تجشم أن يصبر لم يستطع ذلك، لعدم إحاطته بغيبيات الأفعال التي تدل في باطنها على المعروف.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَيفَ تَصبِرُ عَلَىٰ مَا لَم تُحِط بِهِۦ خُبرا ﴾ [٢٥]

المعنى الحرفي: معنى الآية يشير إلى سؤال الخضر لموسى، كيف تصبر على أفعال تراها مني ولم تعلم بواطنها وهي مخالفة لشرعك في ظاهرها.

الاستلزام الحواري: تضمنت الآية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً وذلك بسبب خرق قاعدة العلاقة أو الملاءمة للخطاب، إذ خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى ضمني مستلزم وهو الإنكار والتعجب، فـ(كَيفَ) جاءت (للاستفهام الأنكاري في معنى النفي، أي وأنت لاتصبر على ما لم تحط به خُبرا) [٢٦].

قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا وَلَا أَعصِي لَكَ أَمرا﴾ [٢٧]

المعنى الحرفي: يشير المعنى الحرفي إلى قول موسى للخضر، سأصبر إن شاء الله على كل فعل تفعله ولا أخالفك في أمرٍ تريده.

الاستلزام الحواري: جاء كلام النبي موسى مؤكداً ليدل على تأكيد وعده بالصبر على الالتزام بأوامر الخضر عند اتباعِهِ فقوله: (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا)، (أبلغ في ثبوت الصبر من نحو سأصبر، لأنه يدل على حصول صبر ظاهر لرفيقِهِ ومتبوعِهِ، وظاهر أن متعلق الصبر هنا هو الصبر على مامن شأنه أن يثير الجزع أو الضجر من تعب في المتابعة، ومن مشاهدة مالا يتحمله إدراكه، ومن ترقب بيان الأسباب والعلل والمقاصد)[٢٨] ، وأكد كلامَهُ بقوله: (إن شاء الله) إذ علق كلامه بمشيئة الله، أي يستعين بالله سبحانه وتعالى في الصبر والطاعة والتعلم، فاستلزم تأكيد كلامه لبيان صدق وعده في الصبر على الالتزام بأوامر الخضر عند اتباعِهِ.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعتَنِي فَلَا تَسلنِي عَن شَيءٍ حَتَّىٰ أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرا﴾[٢٩].

المعنى الحرفي: ابتدأ الحوار بين الخضر وموسى بطلب النبي موسى مرافقة الخضر وانتهى بوضع شروط الاستجابة لهذا الطلب، أن لايسأله عن شيء حتى يُخبره بنفسه بتأويل الأفعال التي سيشهدها.

الاستلزام الحواري: خرج النهي في الآية الكريمة من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو النصح، وهذا يُعدُّ خرقاً لقاعدة العلاقة أو الملاءمة، يقول ابن عاشور في تفسير الآية: (وأكد النهي بحرف التوكيد تحقيقاً لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم لأن السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكمال عمله فتضيق له نفسه، فربما كان الجواب عنه بدون شَرَهِ نفس، وربما خالطه بعض القلق فيكون الجواب غير شاق، فأراد الخضر أن يتولى هو بيان أعماله والإقبال أبهج فيزيد الاتصال بين القرينين)[٣٠] ، إذن حصل استلزام حواري بتوكيد النهي عن طرح الأسئلة، إلى أن يتولى الخضر بنفسِهِ بيان تأويل أفعاله في الوقت الذي يراه مناسباً.

قال الله تعالى:﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴿٧١﴾ [٣١].

المعنى الحرفي: يشير المعنى الحرفي إلى خرق الخضر للسفينة فقلع لوحاً من ألواح السفينة، فسأله موسى سؤال إنكاري بقولِهِ (أَخَرَقتَهَا لِتُغرِقَ أَهلَهَا).

الاستلزام الحواري: جاء الحوار بين النبي موسى والخضر موجزاً وبذلك التزم النبي موسى بقاعدة الكم والجهة أو الكيفية، قال ابن عاشور: (وفي الكلام إيجاز دل عليه قوله: ((إذا ركبا في السفينة)) أصل الكلام: حتى استأجرا سفينة فركباها فلمّا ركبا في السفينة خرقها) [٣٢]، وحصل استلزام حواري بخرق قاعدة العلاقة أو الملاءمة إذ خرج الاستفهام في قوله تعالى: (أَخَرَقتَهَا لِتُغرِقَ أَهلَهَا) من معناه الحقيقي إلى معنى ضمني مستلزم، (فالاستفهام في ((أخرقتها)) للإنكار، ومحل الإنكار هو العلة بقولِهِ ((لتغرق أهلها)) لأن العلة ملازمة للفعل المستفهم عنه، ولذلك توجه أن يغير موسى هذا المنكر في ظاهر الأمر، وتأكيد إنكاره بقولِهِ: ((لَقَد جِئتَ شَيْـًٔا إِمْرًا)))[٣٣] ، فالسؤال في الآية الكريمة لايمكن حمله على الاستفهام الحقيقي، لأن الأصل في السؤال أن يكون عن شيء يجهله المتكلم ويطلب العلم به، إذ يعرف الاستفهام بأنه: (طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، أو هو طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم باحدى أدوات الاستفهام)[٣٤] ، إذن لابد من حملها على معنى آخر يستدل به من خلال السياق، وسنجد أن هذا المعنى يدل على الإنكار والتعجب وهذا المعنى نشأ بوساطة المقام الذي يشمل المتكلم والمخاطَب والظروف المحيطة بالخطاب، فخرج الاستفهام في الآية الكريمة لغرض الإنكار والتعجب إذ يستنكر النبي موسى فعل الخضر بخرق السفينة، وكذلك حصل استلزام حواري عندما لم يلتزم النبي موسى بالشرط الذي حدده الخضر في عدم السؤال عن كل فعل يفعله حتى يجيبه في الوقت الذي يراه مناسباً.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرا﴾[٣٥]

المعنى الحرفي: يتمثل معنى الآية في لوم الخضر لسيدنا موسى في عدم استطاعته الوفاء بالوعد.

الاستلزام الحواري: خرج الاستفهام من معناه الحرفي الحقيقي إلى معنى مستلزم ضمني وذلك خرق لقاعدة العلاقة أو الملاءمة، فالاستفهام دلَّ على (تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم، أي أتُقِرّ أني قلت إنك لاتستطيع معي صبراً)[٣٦] ، تكمن أهمية الاستفهام التقريري في (جعل المخاطَب يعترف بشيء ثبت لديه، وأنه يتميز عن غيره بمقاصد، فضلاً عن استخراج الدلالات المتداخلة مهما كان الخطاب مع ضرورة ربطها بالإقناع، أما من الناحية البيانية فالاستفهام الذي يخرج للتقرير يعد بمثابة الإلزام للسامع بالحكم مع اعترافه بمايريده المتكلم)[٣٧] ، فالاستفهام في الآية الكريمة دلَّ على التقرير من جهة والعتاب من جهة أخرى، فبعد أن حذّر الخضر موسى من عدم قدرتِهِ على الصبر في عدم السؤال عند رؤيتِهِ لافعالِهِ التي تبدو منكرة في ظاهرها، جاء كلام الخضر بصيغة الاستفهام التقريري ليقيم عليه الحجة ويلزمه بالإقرار بها، وكذلك انتهك الخضر مبدأ العلاقة بعدم إجابة موسى بسؤالِهِ عن سبب خرق السفينة، واستلزم عدم تطابق جواب الخضر على سؤال موسى بسبب الشرط الذي وضعه الخضر بعدم سؤال موسى عن أي فعلٍ يفعله حتى يحين الوقت المناسب ويذكر له تأويل أفعاله التي تبدو منكرة في ظاهرها.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسرا﴾ [٣٨]

المعنى الحرفي: طلب موسى من الخضر أن لايؤاخذه بما نسي من التزامه بالوعد والعهد.

الاستلزام الحواري: حصل استلزام حواري في الآية الكريمة في قولِهِ تعالى: (لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ) إذ خرق موسى قاعدة العلاقة أو الملاءمة وذلك باستعمال النهي في غير معناه الحقيقي إذ دلَّ على معنى ضمني مستلزم وهو التماس العفو فـ(النهي مستعمل في التعطف والتماس عدم المؤاخذة، لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذةً من لايصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر)[٣٩] ، إذ النهي جاء لالتماس العفو وطلب السماح.

قال الله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤﴾[٤٠].

المعنى الحرفي: انطلق موسى والخضر بعد خروجهما من السفينة حتى لقيا غلاماً فقتله الخضر، فسأله موسى سؤال استنكاري في سبب قتلِهِ الغلام، لأن قتله لم يكن قصاصاً بقتل نفس مثلها.

الاستلزام الحواري: ابتدأ النبي موسى بسؤال استنكاري ثانٍ وهو بذلك خرق قاعدة العلاقة أو الملاءمة وذلك باستعمال همزة الاستفهام بمعناها المستلزم الضمني وخرج عن المعنى الحرفي الحقيقي للاستفهام، فالهمزة (حرف استفهام إنكاري) [٤١]، فكلام موسى في إنكار قتل الغلام جاء بنفس النسق في إنكارِهِ خرق السفينة، سوى إنه وصف هذا الفعل بأنه نُكر.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبرا﴾ [٤٢]

المعنى الحرفي: كان جواب الخضر على نقض موسى الشرط مرة ثانية نفس نسق جوابه السابق مع زيادة (لكَ) لتأكيد ماحذره في الموقف السابق في عدم صبره.

الاستلزام الحواري: حصل استلزام حواري في الآية الكريمة وقد فصلت القول فيها في الآية رقم ٧٢، فخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مستلزم ودلَّ على معنى ضمني وهو التقرير والإنكار وبذلك حصل خرق لقاعدة العلاقة أو الملاءمة، وزيدت (لكَ) توكيداً للتوبيخ والعتاب لأنه اعترض مرتين.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَهَا فَلَا تُصٰحِبنِي قَد بَلَغتَ مِن لَّدُنِّي عُذرا﴾[٤٣]

المعنى الحرفي: قال موسى معتذراً: إن سألتك عن شيء بعد ذلك ففارقني ولاتصاحبني فقد بلغت ووصلت من جهتي إلى العذر.

الاستلزام الحواري: جاء النهي في قولِهِ تعالى: (فَلَا تُصٰحِبنِي) للالتماس في حال خرق شرط من شروط المصاحبة، وهوأن لا يسأله في أي فعل يفعله الخضر إلى أن يأتي الوقت المناسب فيخبره عن تأويل أفعالِهِ، وفي حال خرق هذا الشرط يحصل الفراق بينهما.

قال الله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهلَ قَريَةٍ ٱستَطعَمَآ أَهلَهَا فَأَبَوا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَو شِئتَ لَتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرا﴾ [٤٤]

المعنى الحرفي: بعد أن وصل موسى والخضر إلى قريةٍ وطلبوا من أهلها الطعام فأبوا أن يضيفوهما وبعد ذلك وجدا جداراً يريد أن يسقط فبناه الخضر واستنكر ذلك الفعل موسى وقال للخضر(لَو شِئتَ لَتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرا).

الاستلزام الحواري: حصل استلزام حواري بقاعدة العلاقة أو الملاءمة وذلك في قولِهِ تعالى (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) أي يريد أن يسقط (وهذا من مجاز الكلام؛ لأن الجدار لا إرادة له، وإنما معناه: قرب ودنا من السقوط، كما تقول: داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها، فاستعير لها النظر، كما استعير للجدار الإرادة) [٤٥]، فعبّر عن إرادة السقوط (على طريقة الاستعارة المصرحة التبعية بتشبيه قرب انقضاضه بإرادة من يعقل فعلَ شيء فهو يوشك أن يفعله حيث أراده)[٤٦] ، وحصل استلزام حواري وخرق قاعدة الكيف لأن النبي موسى لم يلتزم بالشرط الذي اشترطه على نفسِهِ أنه إن سأله عن شيء يفارقه، إذ خرق الإتفاق ثلاث مرات واستلزم ذلك لعدم معرفة موسى سبب الأفعال التي يقوم بها الخضر التي ظاهرها منكر وباطنها معروف، ونتيجة ذلك سيكون الفراق بين موسى والخضر.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَم تَستَطِع عَّلَيهِ صَبرًا﴾[٤٧]

المعنى الحرفي: قال الخضر لموسى (قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَ) بسبب خرقك الاتفاق وعدم الالتزام بالشرط، وسأنبئك بتأويل سبب الأفعال وبيانها التي لم تستطع أن تصبر عليها ولم تحط بها علماً.

الاستلزام الحواري: التزم الخضر في حوارِهِ في هذه الآية بقواعد مبدأ التعاون ولم يخرقها فكان كلامه موجزاً وكانت إفادته للمخاطَب على قدر حاجتِهِ من دون زيادة أو نقصان، وكذلك لم يخرق قاعدة العلاقة أو الملاءمة، والتزم كذلك بقاعدة الكيف وذلك عندما وعد موسى بتأويل الأفعال التي يقوم بها في الوقت الذي يراه مناسباً.

قال الله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَت لِمَسَٰكِينَ يَعمَلُونَ فِي ٱلبَحرِ فَأَرَدتُّ أَن أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِك يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصبا﴾ (٤٨).

المعنى الحرفي: بدأ الخضر بتأويل أفعالِهِ فبدأ بالسفينة التي خرقها، فذكر أنَّ السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر وسبب خرق السفينة لأن كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة لاعيب فيها، فجعلها الخضر ذات عيب لكي لايأخذها الملك.

الاستلزام الحواري: حصل استلزام حواري في كلام الخضر فخرق قاعدة الكم في قولِهِ تعالى: (يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصبا)، أي كل سفينة صالحة (٤٩)، فحذفت الصفة واستلزم ذلك الحذف لامكانية معرفته من السياق بقرينة قولِهِ تعالى(فَأَرَدتُّ أَن أَعِيبَهَا) (٥١)، فخرق قاعدة الكم بنقصان كمية الإفادة وذلك بحذف صفة السفينة، كما حصل استلزام في قاعدة العلاقة وذلك في قولِهِ تعالى: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ) فجاءت لفظة وراءهم بمعنى أمامهم أي أمامهم ملك (٥٢)، فاستعار لفظة وراء بمعنى أمام للدلالة على حدوث أمر مهم يأتي قريباً يخص السفينة، وقد ورد هذا المعنى في قولِهِ تعالى: (مِّن وَرَائِهِم جَهَنَّمُ) (٥٢)، أي من أمامهم نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، فاستعمل المعنى المجازي للكلمة، أي أن يستعمل اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة فالمعنى المراد من وراءهم هو أمامهم.

وحصل استلزام في قاعدة الجهة لخرقِهِ ترتيب الجملة، فجملة (((فَأَرَدتُّ أَن أَعِيبَهَا)) متفرعة على كل من جملتي((فَكَانَت لِمَسَٰكِينَ))، ((وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ))، فكان حقها التأخير عن كلتا الجملتين بحسب الظاهر، لكنها قدمت خلافاً لمقتضى الظاهر، لقصد الأهتمام والعناية بإرادة إعابة السفينة حيث كان عملاً ظاهره الإنكار وحقيقته الصلاح زيادة في تشويق موسى إلى علمِهِ تأويله)(٥٣)، فاستلزم التقديم لقصد الاهتمام والعناية بخرق السفينة لأنه كان عملاً ظاهره المنكر وتأويله الصلاح.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤمِنَينِ فَخَشِينَآ أَن يُرهِقَهُمَا طُغيَٰنا وَكُفرَا ۝٨٠ فَأَرَدنَآ أَن يُبدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيرَا مِّنهُ زَكَوٰةَ وَأَقرَبَ رُحمَا ۝٨١﴾ (٥٤) .

المعنى الحرفي: ذكر الخضر تأويل قتل الغلام لأنه كان كافراً وخشي أن يرهق أبويه المؤمنَين بسبب كفره فأراد أن يبدلهما الله سبحانه وتعالى بولدٍ خيراً منه ديناً وأخلاقاً.

الاستلزام الحواري: التزم الخضر في حوارِهِ مع موسى عندما ذكر تأويله بقتل الغلام وبذلك التزم بقاعدة الكم عندما كانت إفادته للمخاطَب (موسى) بالقدر الكافي من المعلومات فبيّن سبب قتله الغلام، والتزم بقاعدة الكيف بصدق قوله، أما قاعدة العلاقة فجاء كلامه مناسباً مع المقام فلم يخرج في كلامِهِ عن مناسبة الموضوع، والتزم بقاعدة الجهة من ناحية الإيجاز والوضوح وعدم الغموض وترتيب الكلام.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ (٥٥).

المعنى الحرفي: في هذه الآية قام الخضر بتأويل فعله بإقامة الجدار، فالجدار كان لغلامين يتيمين وكان تحت الجدار كنز لهما، وكان أبوهما رجل صالح فأراد الله سبحانه وتعالى أن يستخرجا كنزهما بعد أن يبلغا، رحمة من الله سبحانه وتعالى بهما، وجزاء لابيهما الصالح.

وقال الخضر مافعلت الأمور الثلاثة باختياري وعن أمري بل فعلته بأمر الله تعالى، وذلك تأويل الأمور التي لم تقدر أن تصبر عليها وأنكرتها مني.

الاستلزام الحواري: التزم الخضر في هذه الآية بقواعد مبدأ التعاون أيضاً، فكانت إفادته للمخاطَب (موسى) كافية بدون زيادة أو نقصان وكذلك التزم بقاعدة الكيف فذكر تأويل بناء الجدار الذي كان تحته كنز لغلامين يتيمين وكان أبوهما صالحاً، أما قاعدة العلاقة أو الملاءمة فكان كلامه مناسباً للمقام الذي قيلت فيه وهو تأويل أفعاله التي أنكرها (موسى)، أما قاعدة الجهة أو الكيفية فكان كلامه موجزاً ومرتباً وواضحاً دون لبس وهو بذلك قد التزم بقواعد مبدأ التعاون.

خاتمة البحث ونتائجه

تناول البحث قصة موسى والعبد الصالح (الخضر)، وقد وضحنا الدلالة السياقية للآيات مع الاستلزام الحواري الوارد في آيات القصة، وتوصل البحث إلى نتائج، أجملها فيما يأتي: –

١– توصل البحث إلى أن سيدنا موسى التزم بمبدأ التعاون في حوارِهِ مع الخضر، وما كان خرقه لأي قاعدة من قواعد مبدأ التعاون أثناء حواره إلاَّ لهدف اقتضاه المقام مع إفادة الغاية التي يقتضيها الخطاب.

٢– وضح البحث أن السياق القرآني يتميز بالكمال المطلق فلذلك يجب أن لانقتصر على تبيان مقاصده الظاهرة فحسب ضمن سياقه الذي جاء فيه، بل يجب أن نبيّن المقاصد غير المباشرة للنص، أي المقاصد الضمنية التي يدل عليها النص القرآني.

٣– أشار البحث إلى أنَّ بيان المعنى الضمني والمستلزم للنص تتضح من خلالِهِ المعاني الضمنية ويزول اللبس وتكون نتيجته فهم الخطاب وإدراك المقاصد.

٤– أشار البحث إلى أنَّ أغلب الخروقات لقواعد مبدأ التعاون كانت لقاعدة العلاقة أو الملاءمة؛ وذلك لأن القصة موجزة وواضحة فلم تُخرق بقية القواعد إلاَّ في بعض الحوارات.

٥– أوضح الحث التزام الخضر في حوارِهِ مع النبي موسى بقاعدة الكيف إذ لم يقل شيئاً دون دليل فقوله كان عن علم الله سبحانه وتعالى، فهو مرسل من الله تعالى لتعليم موسى غيبيات لم يكن النبي موسى يعلمها،ولذلك استعمل الخضر التوكيدات في حوارِهِ مع النبي موسى لأنه كان مطلّعاً على الغيبيات مسيراً بأمر الله سبحانه وتعالى وهو ماأكد عليه في ختام القصة، فالغيب لايعلمه إلاَّ الله ولايطّلع على غيبِهِ أحد إلاَّ من أصطفى من عبادِهِ.

٦- توصل البحث إلى أنَّ الموضوعية في الحوار تكون بالتزام أطراف الحوار بمضمونِهِ وعدم الخروج عنه، ويبقى أطراف الحوار على صلة بالموضوع، ولايمكن الخروج عن الموضوعية في الحوار إلاَّ لأغراض يستلزمها الحوار، والعوامل الخارجية المحيطة بالحوار، وذلك ماحصل في الحوار بين موسى والخضر.

٧- التزم المتحاوران في حوارهما بقاعدة الجهة أو الكيفية فكانت القصة موجزة وواضحة وأختصرت أحداث كثيرة تضمنتها رحلة طلب العلم بين موسى والعبد الصالح (الخضر).

٨- بيّن البحثُ تكرار ورود الاستفهام كثيراً في القصة، خاصة في حوار النبي موسى، ولم يستعمل الاستفهام بمعناه الحقيقي، بل استعمله بمعناه المستلزم الضمني فخرج بدلالات مختلفة منها الالتماس والإنكار والتعجب، فالاستفهام قد يخرج عن وظيفتِهِ اللغوية لغايات بلاغية تداولية، ويعدُّ ذلك خرقاً لقاعدة العلاقة أو الملاءمة.

٩- يجب التثبت والتأني وعدم الحكم على مانراه في ظاهرِهِ حتى يُعرف ماالمقصود منه، وهذا سبب خرق سيدنا موسى في حوارِهِ مع الخضر لقاعدة العلاقة أو الملاءمة، فكثير من الأمور يبرز لنا ظاهرها أمراً مغايراً للأمر المقصود، فالحقيقة ليست في الغالب كما تبدو صورتها للعيان، وهذا ماوجدناه في المواقف الثلاثة التي حصلت لموسى في رحلتِهِ مع الخضر.

الهوامش

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣ – ٣٤ .

(٢) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس : ٧٨ .

(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ١٠٤ .

(٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤، وينظر : النظرية القصدية في المعنى عند جرايس : ٨١، الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١١٣ .

(٥) سورة الأعراف : ٤١ .

(٦) النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : ٨٩ .

(٧) الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١١٣، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٤-٣٦ .

(٨) طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال : ١ / ٩٨ – ٩٩ .

(٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٩، وينظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : ٩٣ – ٩٤.

(١٠) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٩ – ٤٠ .

(١١) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠ – ٤١ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤١ .

(١٣) الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١٠٢ – ١٠٣ .

(١٤) ينظر : مبادئ التداولية : ١٧- ١٩، ١٠٧، المضمر : ٣٤٦-٣٤٧، الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٩-١٠٠ ؛ التداولية اصولها واتجاهاتها : ١٠١-١٠٢، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٨ – ٢٣٩؛ في اصول الحوار وتجديد علم الكلام : ١٠٤، اللسانيات مقدمة إلى المقدمات : ٢٠١٣ -٢٠١٤ .

(١٥) نظرية غرايس والبلاغة العربية : ٧٦ .

(١٦) سورة الكهف : ٦٠ – ٦٣ .

(١٧) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥٠٧ .

(١٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٦١ .

(١٩) سورة الكهف : ٦٤- ٦٦ .

(٢٠) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥١١ .

(٢١) تفسير التحرير والتنوير : ١٥/ ٣٦٩ .

(٢٢) المصدر نفسه : ١٥ / ٣٧٠ .

(٢٣) سورة الكهف : ٦٧ .

(٢٤) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٢ .
(٢٥) سورة الكهف : ٦٨ .
(٢٦) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٢ .
(٢٧) سورة الكهف : ٦٩ .
(٢٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٢-٣٧٣ .
(٢٩) سورة الكهف : ٧٠ .
(٣٠) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٣ – ٣٧٤ .
(٣١) سورة الكهف : ٧١ .
(٣٢) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٤ .
(٣٣) المصدر نفسه : ١٥ / ٣٧٦، وينظر : تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥١٥ .
(٣٤) دراسات في البلاغة العربية : ٤٣ .
(٣٥) سورة الكهف : ٧٢ .
(٣٦) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٦ .
(٣٧) بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم دراسة أسلوبية : ٥٧ .
(٣٨) سورة الكهف : ٧٣ .
(٣٩) تفسير التحرير والتنوير : ١٥ / ٣٧٦ .
(٤٠) سورة الكهف : ٧٤ .
(٤١) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥١٧ .
(٤٢) سورة الكهف : ٧٥ .
(٤٣) سورة الكهف : ٧٦ .
(٤٤) سورة الكهف : ٧٧ .
(٤٥) تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥١٩ .
(٤٦) تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ٨ .
(٤٧) سورة الكهف : ٧٨ .
(٤٨) سورة الكهف : ٧٩ .
(٤٩) ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ١٢، تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥٢١.
(٥٠) ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ١٢ .
(٥١) ينظر : المصدر نفسه : ١٦ / ١٢، تفسيرُ القرآنِ الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ : ٥ / ٥٢١ .
(٥٢) سورة الجاثية : ١٠ .
(٥٣) تفسير التحرير والتنوير : ١٦ / ١٢ .
(٥٤) سورة الكهف : ٨٠-٨١ .
(٥٥) سورة الكهف : ٨٢ .

المصادر والمراجع

١. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م .

٢. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الدكتور محمود أحمد نحلة، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

٣. بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية –، محمد مختار الشيباني، كنوز الحكمة، الجزائر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

٤. التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

٥. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م .

٦. تفسير القُرآن الكريم وإعرابُهُ وبيانُهُ، الشيخ محمدعلي طه الدُّرَّة، دارابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٧. دراسات في البلاغة العربية، عبد العاطي غريب علام، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .

٨. في أُصول الحوار وتجديد عِلْم الكلام، د.طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء – المغرب، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م .

٩. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبدالرحمن، الناشر المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .

١٠. اللسانيات مقدِّمة إلى المقدِّمات، جين إتشسن، ترجمة وتعليق عبد الكريم محمد جبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م .

١١. مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، الناشر افريقيا الشرق، المغرب٢٠١٣م .

١٢. المضمر، كاترين كيربرات – أوريكيوني، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، مراجعة د.جوزيف شريم، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ .

١٣. النظرية البراجماتية اللسانية التداولية – دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ –، د.محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م .

١٤. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح اسماعيل عبدالحق، الدار المصرية السعودية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م .

أُطروحة

١. طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال، إدريس سرحان، اطروحة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس–المغرب، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

الدوريات

١. – نظرية غرايس والبلاغة العربية، د.بنعيسى أزاييط، كلية الآداب، مكناس، العدد ١٣، ١ يناير، ١٩٩٩م .

٢. النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، د.صلاح اسماعيل، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الحولية الخامسة والعشرون، جامعة الكويت، الكويت، ٢٠٠٥م.

Sources and references

1-Dialogical imperative in linguistic circulation, Al-Ayashi Adrawi, Dar Al-Aman, Rabat, first edition, 1432 AH - 2011 AD.
2-New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dr. Mahmoud Ahmed Nahla, publisher, Library of Arts, Cairo, first edition, 1432 AH - 2011 AD.
3-The rhetoric of declarative interrogatives in the Holy Qur'an - a stylistic study -, Muhammad Mukhtar Al-Shaibani, Treasures of Wisdom, Algeria, 1432 AH - 2011 AD.
4-Pragmatics, its origins and trends, Jawad Khatam, Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, first edition, 1437 AH - 2016 AD.
5-Interpretation of Liberation and Enlightenment, Sheikh Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, Tunisian Publishing House, Tunisia 1984 AD.
6-Interpretation of the Holy Qur'an, its parsing and explanation, Sheikh Muhammad Ali Taha Al-Durra, Dar Ibn Kathir for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Beirut, first edition, 1430 AH, 2009 AD.
7-Studies in Arabic Rhetoric, Abdel Ati Gharib Allam, Qaz Younis University Publications, Benghazi, first edition, 1997 AD.
8-On the Principles of Dialogue and the Renewal of the Science of Theology, Dr. Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Dar Al Baida - Morocco, fourth edition, 2010 AD.
9-The tongue and the balance or mental multiplication, Dr. Taha Abdel Rahman, publisher, Arab Cultural Center, Morocco, first edition, 1998 AD.
10-Linguistics: An Introduction to Introductions, Jane Etcheson, translated and commented by Abdul Karim Muhammad Jabal, National Center for Translation, Cairo, first edition, 2016 AD.
11-Principles of Pragmatics, Geoffrey Leach, translated by Abdelkader Qanini, publisher Africa East, Morocco 2013 AD.
12-Al-Madhamar, Catherine Kerbrat - Oricione, translated by Rita Khater, Arab Organization for Translation, distributed by the Center for Arab Unity Studies, reviewed by Dr. Joseph Shreim, Beirut - Lebanon, first edition, 2008.
13-Pragmatic-linguistic theory - study of concepts, origins and principles -, Dr. Mahmoud Okasha, Library of Arts, Cairo, first edition, 2013 AD.
14-The Theory of Meaning in the Philosophy of Paul Grice, Salah Ismail Abdel Haq, Egyptian Saudi Publishing House, Cairo, first edition, 2005 AD.

thesis

1-Methods of semantic and pragmatic implication in the Arabic language and mechanisms of inference, Idris Sarhan, doctoral thesis, Sidi Muhammad Ben Abdullah University, Fez, Morocco, 1421 AH - 2000 AD.

Periodicals

1-Grice's Theory and Arabic Rhetoric, Dr. Benaissa Azait, Faculty of Arts, Meknes, Issue 13, January 1, 1999 AD.
2-Grice's intentional theory of meaning, Dr. Salah Ismail, Annals of Arts and Social Sciences, Twenty-Fifth Yearbook, Kuwait University, Kuwait, 2005 AD.